

٥ - شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والادارة بوزارة المعارف

سبعين كيلومترا في ثلاث ساعات ، وسفاجة كالفردقة - كل مهمما مركز لشركة اجنية ، فهناك البترول وهنا الفوسفات ، وهناك (فيلات) مشيدة ومساكن منسقة وهنا أيضا (فيلات) ومساكن ، وهناك الرأس اجنية واليدمصرية ، وهنا الحال كذلك

وتقع سفاجة فوق البحر على سفح جبل عال من الجرانيت وأمامها جهة الشرق جزيرة طويلة مرتفعة ، وهي كالفردقة طلقة الهواء خفيفة الروح

ولسفاجة مرفأ حسن نصبت فوقه الروافع القوية ومدت عليه سكة حديدية ، وعلى مقربة منه تقوم مخازن الشركة ومصانعها ومكاتبها ومقطرات الماء (الكوندسة)

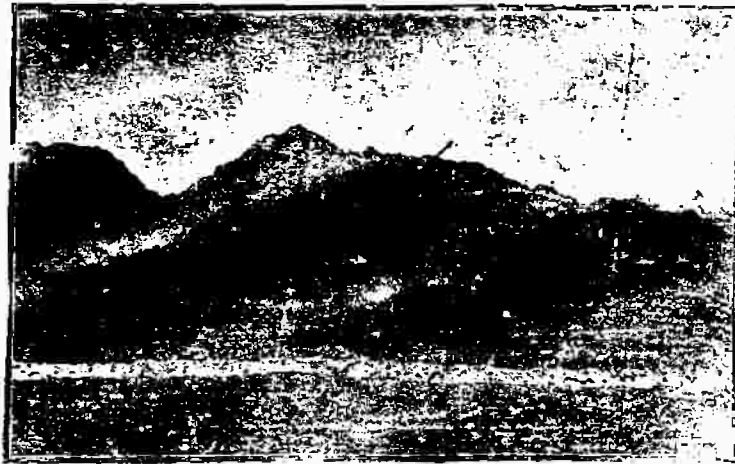
زلنا نقطة بوليس مصلحة الحدود وبعد راحة قصيرة ذهبنا الى المرفأ حيث كان في انتظارنا سفينة شراعية من مراكب الصيد فسارت بنا صوب الجزيرة في بحر مضطرب ، وبعد ساعة أرسى أمام شاطئ مرجاني ، فانصرف بعضنا الى الجزيرة للرياضة وصيد الطيور ، ومكث البعض الآخر في القارب يلهو بصيد السمك بالثمن ، واتجهت ناحية في المركب قرب مقدمها ، وجلست أسرح البصر في البر والبحر - كان المنظر بهيجا حة ايملاء النفس اشراحو حورا ، فجهة الغرب سفاجة بتارها ناصعة الياض ، ومن خلفها الجبل قائم كالستار الاسود فبدت البلدة أشد ماتكون وضوحا وتحديدا ومن تحتها البحر يمتد في زرقة نظرة الى الافق جنى الشمال والجنوب ، وفي محاذاة البحر الشاطئ متجعدا متعرجا في تنوء وانحناء ، ومن وراء الشاطئ سلسلة جبال العرب تسمو في عظمة تتضال مع مد النظر حتى تصير هي والبحر حطين

والتنظيم الاداري في منطقة الآبار بلغ درجة عظيمة من الاتقان ، والدخول فيها لغير موصلي الشركة غير مسموح ، والتدخين فيها ممنوع والقائمون بالعمل فيها ثلاث فئات : طبقة الموظفين الكبار وجعلهم انجليز ومنهم المهندسون ورؤساء الاقسام ، ثم طبقة كبار الصناع ، وهم خليط من الانجليز والفرنسيين والارمن ، ثم طبقة الصناع والعمال وغالبيتهم من المصريين من أهالي قنا وقسط ، ويقومون في قرية منازلها نظيفة منسقة في طرفها الشمال مسجد كبير تديره العمال على نفقتهم الخاصة ، ويقوم بالامامة فيه عالم من الازهر سمعته يوم الجمعة يلقي الخطبة بعبارة مهذبة جليلة ، وبالتقرب من المسجد كنيسة للانبياط ، وفي الجهة الغربية من القرية مدرسة أولية تعلم فيها أولاد العمال وصغار الموظفين ، وبالقرية حانوتان كبيران تباع فيهما انواع الحاجات المنزلية باثمان معتدلة ، وسكان القرية نحو ٦٥٠ نسمة منهم ٤٥٠ من الصناع والعمال

وبالفردقة طيب ومأمور تابع لمصلحة الحدود لفض المنازعات ، ويقوم بها أيضا مفتش سراحل البحر الاحمر ، وهو موظف مصري كبير تمتد سلطته من جنوبي القصير حتى السويس ومركزه دقيق فهو يقوم بالحكم في أربع مناطق تفوذ لشركات اجنية قوية ، في القصير وسفاجة شركتان للفوسفات الأولى طليابية والثانية انجليزية ، وفي الفردقة ودمشة شركتان للبترول وهما انجليزيتان ، ومن اهم واجباته صون النظام العام داخل هذه الشركات والمحافظة على الأرواح والاملاك

في سفاجة

في طريق معبدة تارة تحاذي البحر في انبساط وطورا تحيد عنه الى سفوح الجبال فتعلو وتبسط وتنحني وتنثني - في هذا الطريق درجت بنا السيارة في الصباح جهة الجنوب قاصدة سفاجة إحدى موانئ الفوسفات على البحر الامر فوصلناها ضحى ، بعد أن قطعنا



سفاجة : موقع البلدة

الفوسفات ضمن طبقات العصر الطباشيرى فى بعض جهات القطر المصرى، كسفاجة والقصر، واسنا، وفى بعض الواحات، والفوسفات لا توجد نقية بل مختلطة بصخور أخرى، وتختلف نسبتها فى الصخر الحامى من ٣٠ فى المائة إلى ٧٥ فى المائة، على أن النوع الذى يطلب عادة فى التجارة هو الذى يحتوى على ٦٠ فى المائة - ونستعين بالطرق الميكانيكية على استنباط الفوسفات من المناجم ونستخدم كذلك عدد كبير من العمال فى عمليات الحفر، وفرز أحجار الفوسفات وفصلها عن المواد الأخرى، وفى شحنها من المناجم إلى المطاحن.

وبين سفاجة ووادى الحويطات سكة حديدية تنقل فى الذهاب الماء العذب والزاد للعمال والموظفين، وتنقل فى العودة الفوسفات ثم إنه دعانا لمصاحته إلى المطاحن، وهى بناء كبير من طبقات قد ركب فيها ما كينات على هيئة اسطوانات كبيرة، داخلها كرات ملساء من الصلب يلقى فيها حجر الفوسفات بعد تجفيفه بنشره فى الهواء تحت أشعة الشمس، فيخبز ما به من الرطوبة فأذا دارت الاسطوانات طحنت الكرات الفوسفات وجعلته كالديق الناعم (البودرة) وبعد تعيين نسبة الفوسفات الخالص فى عينات الدقيق المختلفة ثم مزجها بالقدر اللازم توضع فى أكياس ذات سعة محدودة وترسل للمخازن حيث (تشون) للتصدير.

ثم بعد ذلك جلنا حول المطاحن وشاهدنا الفوسفات وهو منشور قبل نقله إليها وهو على هيئة صخر أبيض اللون يميل إلى الصفرة، ولا تزال ترى فيه بقية من أسنان الأسماك التى كوته وبعضها صغير شديد الاندماج كبير لا يختلف كثيرا عن أسنان الحيوانات البحرية التى تعيش الآن، وقال المدير إنهم أحيانا يعثرون على بعض أجزاء من عظام الحيوانات القديمة حافظة شكلها

ثم انتقلنا إلى مقطرات الماء العذب من ماء البحر، ثم زرتنا مكان تولد القوة التى تدير المطاحن والدوايق، وتدير المدينة بالكهرباء. والفوسفات سماء لبعض المزروعات، وهوشائع الاستعمال فى كثير من الجهات، على أنه فى حالته الطبيعية لا يصلح سماء القلة ذوبانه فى الماء ولذلك يصدر للخارج لتحويله إلى مادة تذوب يقال لها (سور فوسفات) ومعظم الناتج من مناجم سفاجة يصدر لليابان لهذا الغرض وسكان سفاجة نحو خمسمائة منهم أربعائة من العمال والصناع وكلهم تقريبا من المصريين

وفى الأصيل عدنا إلى الفردقة فبلغناها قبيل العشاء.

الدمرداش محمد

متوازيين يلتقيان والسماء، وجهة الشرق جزيرة سفاجة فى صفرة شديدة تنعكس صورتها فى الماء فيبدو أخضر قائما، والقارب فوق الماء كالارجوحة يعلو ويهبط فى رفق وهواده، والموج يلطم جانبيه فى ترفق كالنقر على الدف ونسيم يليل عليل يخدر الأعصاب وينقل الجفون ويجعل النوم اشبه ما يكون - فانتكأت بظهرى على (برميل) كان بجانبى والنوم يغالبنى، فكنت اغفو نارة وأصحو أخرى، وقد مرت على ساعة هكذا وأنا فى سعادة ما بعدها سعادة

كان شريكى فى (البرميل) احد نوية القارب جمعت سحنه كل عيزات عرب الحجاز من سكان السواحل، فوجه طويل نحيف تحيط به لحية شتاء خفيفة وعينان صغيرتان برأقتان فى حاجز بارز فوقه حاجب غزير الشعر، وبشرة نحاسية صقيلة وجسم ناحل دقيق، وصاحب رقيق الحال لا يستر جسمه سوى أسماك من بقايا ثوب عتيق عقد أطرافها وخاط قنوقها على غير انتظام بغرز طويلة، فكانت معرضا لأنواع الخيوط وألوانها، كان جالسا القرفصاء وقد بسط فى حجره جلدة سمك مقددة اسكها باحدى يديه واستعان باليد الأخرى على تمريرها قطعاً كان يحشى بها فمه ويلوكها ثم يلعها من غير ادم، وبعد أن أكل الجلدة حتى ذيلها ورأسها وزعانفها مديده إلى ناحية من المركب فاخرج منها علبه دخان قبض منها بين أصبعيه قبضة صغيرة من دخان أغبر، دس فيها قطعة صغيرة من مادة حجرية بيضاء، ثم ضغطها والقاهها فى فمه، وبعد أن مضعها القاهها فى حلقه كذلك

فقلت ماذا تفعل يا أخى؟

فاجاب غير مكترت:

- هذه سمكة آكلها وهذا تبغ أمضغه

- وهل أشبعك هذه الجلدة؟

- الحمد لله تكفى

فقلت فى نفسى مكررا عبارته الحمد لله الذى لا يحمده على النعمة والجرمان سواء، وقيل الظهر أتلفت بنا السفينة عائدة إلى سفاجة - فى بحر هائج وريح قوية، فكانت نزهة بحرية لم تخل من مجازقة

وبعد الظهر توجهنا إلى مكتب مدير الشركة فاستقبلنا بحفاوة

وأخذ يصف لنا أعمال الشركة فقال: هنا المرفأ والمطاحن

والإدارة، وفى وادى الحويطات على بعد ٢٣ كيلو متراً من هنا

مناجم الفوسفات، والفوسفات كما تعلمون صخر تكون منذ عصور

جبلوجية بعيدة من تراكم عظام حيوانات قديمة بركة وبحرية من أسماك

وزواحف، ومع مرور الزمن الطويل تحولت هذه العظام إلى مادة

تتأسك منه بدرجة يقال لها فى علم الكيمياء فوسفات الكلسيوم، ويوجد